**الأستادة: محصر وردة المحاضرة الثانية عشر**

**مقياس: النقد الأدبي المعاصر**

**النقد الموضوعاتي**

**1/توطئة:**

إن البحث في مفهوم الموضوعاتية في النقد يتسم بالارتباك نظرا لاضطراب المفهوم في حد ذاته، و تحدد التعريفات بتنوع مرجعيات النقاد الذين طبقوا آليات هذا المنهج.

و تظل تعدد المفاهيم الاصطلاحية هي السبب في ذلك الاضطراب الذي شكل عائقا دون بلوغ الأهداف العلمية التي كانت غاية المقاربات النقدية و قد تميز النقد الموضوعاتي بقراءة لأغوار النص الأدبي لاستنباط جوهره و التنقيب عن أصوله الدلالية و جذوره المولدة للأفكار الثانوية بغية الكشف عن الفكرة الرئيسية في النص و من ثم تحديد درجة التوارد للعنصر المتكرر دلاليا أو فكريا. و الهدف من وراء ذلك هو إيجاد الفكرة الموحدة لعناصر النص المتراكبة . النواة التي تكون محوره.

**2/النقد الموضوعاتي النشأة و المفهوم:**

إن الحديث عن النشأة الفعلية للنقد الموضوعاتي يجعلنا نلتفت إلى فرنسا في النصف الأخير من القرن العشرين نتيجة الصراع الذي كان آنذاك بين المدرسة التي كانت ترفض اسم "الأدب النسوي" الذي يعتمدون على خارج النص بالتركيز على البحث عن المؤلف أهم أحداث حياته و عصره، و بين أقطاب النقد اللغوي أو ما يسمى بالنقد الجديد لبارث و زملائه الذين اهتموا بدراسة النص من الداخل، و تفسيره بالنظر إلى بنياته الدلالية الصغرى و الكبرى و لعل هذا الإتجاه النقدي يقترب كثيرا من النقد الموضوعاتي بتأطيره لما يسمى الفكرة العامة و إعادة صياغتها في شكل عنوان للنص.

وإذا شئنا تعريف النقد الموضوعاتي فيكمن أن نحدد جملة من التداعيات المنطقية و الوجودية ترتبط ببعضها البعض. و يعد جورج بولي من أبرز رواد هذا المنهج من أهم مؤلفاته "دراسة الزمن الإنساني" études sur le temps humain "الحيز البروستي espace prostier " الذي أراد من خلاله الإلمام بتحديد المكان في النص الأدبي أما كتابه " الشعر المتفجر" la poésie éclatée " فقد تناول درس فيه الشعر الفرنسي لكل من بودلر و رامبو، لاستجلاء الخصائص المميزة لعل أهم كتبه هو "الوعي النقدي " laconcession critique " الذي خصصه لأقطاب النقد الموضوعاتي. كان هدف "بولي polet" تحليل و دراسات تجليات الوعي الإبداعي و ربطه بوحدتي الزمان و المكان.

أما الناقد الفرنسي jean pierre richard ليجده الدارسون أهم من مثّل النقد الموضوعاتي منظّرا و مطبقا من خلال أكثر من عشر دراسات حول الشعر الحديث . و كتابه " العالم التخييلي لمالارمية l’aniveres inceginaire de mallarmé " الذي ركز فيه على تداعيات اللغة في النص الأدبي بوصفه الطريقة الأمثل للكشف عن أسرار القصيدة و تميزت دراسات ريشارد بمحاولته لفهم النص و تجاوز موضوعه مما يجعل صوت المبدع ملتحما بصوت المتلقي و الكشف عن قصد الكاتب الذي يتجلى في عمله

و قد اعتبر كلمات النص بأنها مفاتيح دلالية .

**3/النقد الموضوعاتي عند العرب:**

إن ولوج أي مصطلح في النقد العربي يتطلب أن يجد إجماعا أو إتفاقا على مصطلح عربي يكون بمثابة اقتناع الذي يمكنه النقاد العرب من الممارسة الإجرائية بآليات هذا المنهج.

و الموضوعاتية مصطلح عرف تضاربا كبيرا من حيث المفهوم والتداول في الدرس النقدي العربي فقد ترجمه بعض النقاد إلى تيماتيكية thématique و من أهم هؤلاء الذين تناولوا هذا المصطلح محمد التونجي "المعجم المفصل في الأدب" ، و حميد لحميداني سحر الموضوع، و كذا يمنى العيد " فن الرواية العربية و غيرهم.

و قد طالعنا محمد العمري بترجمة أخرى التيماتية في الكتاب الذي قام بترجمته " البلاغة و الأسلوبية" أما سعيد علوش فقد وظف مصطلح الموضوعاتية في كتابه "النقد الموضوعاتي"

كما ألفينا محمد مرتاض يتناول الموضوعاتية في مؤلفه الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري.

و قد ذهب حميد لحميداني إلى البحث في موضوع النص الأدبي و ربطه بالسحر أو الإمتاع الجمالي غير أننا نطالع في كتاب محمد مرتاض المشار إليه آنفا تصنيفا بنيويا لموضوعات الشعر ، أما عبد الكريم حسن فقد قدم عدة دراسات نذكر منها المنهج الموضوعاتي ، ركز في اكتشاف العلامات الموضوعية التي تنتظم داخلها و تتمفصل هذه الموضوعات انطلاقا من الجذر اللغوي للكلمات التي يقوم عليها نسق النص.

و يرى الناقد المصري نبيل راغب مصطلح جذر عنوانا للنظرية الجذرية بما أقر بأن كلمة théme تعني الفكرة الرئيسية أو الموضوع الذي يتناوله العمل الأدبي و يظهر من خلال إشكالية تنوع دلالات مصطلح موضوع théme و اختلاف ألفاظ تعريبه.

ويحدد سعيد علوش النقد الموضوعاتي بأنه البحث في ترابط التمظهرات المحورية للمعنى الأدبي، و تحولاتها من تجربة معينة إلى تجربة أكثر شمولية.

ولتحقيق المقاربة الموضوعاتية للعمل الأدبي يقترح الناقد المغربي جميل حمداوي جملة من المبادئ المنهجية:

1. القراءة العميقة للنص: و تكون بالإنتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى \_من الإنطباع الذاتي إلى التصور الموضوعي .
2. استخلاص مكونات النص التنامية: و تكون بتقصى التيمات الرئيسية و دلالاتها تفسيرا و إدراكا باستخدام الدلالات المحورية ، و خاصية التكرار ، بالاعتماد على الحقول الدلالية المعجمية، دون إهمال الصور المنفصلة
3. فهم الأفعال المحركة في النص و كذا الأفعال المولدة للمعاني و محاولة تأويلها \_ من التأويل الداخلي مع ربط الدلالات الواعية بالدلالات غير الواعية.
4. الوقوف على البنية الموضوعية المهيمنة على النص.

تتجلى من خلال هذه المبادئ أهمية النص و ضرورة إلتزام المقاربة به كوحدة لا تقبل التقسيم بين الموضوعات الواقعية و الخيالية.

* مبادئ النقد الموضوعاتي و آلياته :

تحدد أسس المنهج الموضوعاتي الفلسفية و الجمالية و إجراءاته بما جاء في النقد الموضوعاتي الأروبي التي يمكن إجمالها فيما يلي :

1. الأنا المبدع: الكاتب هو نتاج أنا آخر غير الذي نكشف عنه في عادات المجتمع و لن نصل إليه إلا في أعماق أنفسنا حين نحاول إعادة حلقة في ذواتنا ، ويرى ريشار غيره من رواد الموضوعاتية، أن العمل الأدبي يكشف ذلك المبدع متجاوزا كونه إنتاجا أو تعبيرا.
2. العلاقة مع العالم: العلاقة هي أهم المفاهيم الأساسية في النقد الموضوعاتي و تعرف بأنها الصلات على العالم الخارجي فيتجاوز بذلك النقد مجال الوعي أو الموضوع و الذات إلى العلاقات التي تكسب أهمية الانطباع الحسي.
3. الخيال و حلم اليقظة: يركز النقد الموضوعاتي على العلاقة التبادلية بين الإنسان و الموضوع و بين العالم الخارجي و الذات أو الوعي الحسي ، و المبدع و نصه فيحاول النقد الموضوعاتي دراسة النص الأدبي من حيث توازن التجربة الواقعية و التجربة الشعرية. و إعادة ترتيب وحداتها من خلال سياق إبداعي الذي هو وحده كلمة و كثيرا ما يتحدث الناقد الموضوعاتي بصوت المؤلف فيمزج صوته النقدي بصوت المبدع المغاير له لتحقيق الالتحام . أما الموضوع فهو محور النص بؤرته و يلجأ إلى حدسه في انتقاء الموضوع بالنظر إلى الشكل و المضمون. و الموضوع هو أهم وحدة في النص الأدبي تتشكل حولها دلالاته.